مجلة المعيار ISSN: 2588-2384
مجلّد:23 عدد: 45 السنة: 2019

إسْقَاطُ الأَحَادِيثِ النَّبويَّةِ عَلَى الوَاقِعِ عِنْدَ الإِمَامِ ابْنِ بَادِيس
نَمَاذِج تَطْبِيقِيَّة مِنْ خِلَالِ شَرْحِهِ " مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيرِ "

عثمان عفون
طالب دكتوراه في الحديث وعلومه
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
affouneathman@gmail.com
مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية

تاريخ الوصول: / 2018/06/04 القبول: 2019/01/02/النشر على الخط:2019/01/05
Received:...../ Accepted:...../ Published online: .....

الملخص:

يُعنَى هذا المقال بتسليط الضَّوء على مسألة مهمّة لها علاقة بالشَّرح الحديثي، ألا وهي إسقاط الأحاديث النّبويّة وربطها بالواقع المعاش لتشخيص الدّاء وتقديم الدّواء، وحاولت فيه بيان جهدِ الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس في هذا الجانب، بذكر نماذج تطبيقية من كتاب: ((مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيرِ))، وأُتبِعُها بتعليقات يسيرة، مع بيان بعضٍ من ضوابطِ إسقاطِ الحديث النّبويِّ على الواقع، وختمت هذا المقال بذكر بعضِ أهمِّ النتائج المتوَصلِ إليها.

الكلمات المفتاحية: 1. إسقاط 2. الحديث النّبويّ 3. الواقع 4. ابن باديس

Abstract:

This article is meant to shed light on an important issue related to the Hadith Explanation namely, projecting the Prophet's Hadiths and linking them to the living reality to diagnosis the diseas and to submit the cure. And I tried to explain the effort of the reformer Imam Abdelhamid Ibn Badis in this aspect by mentioning the application models from the book "**Council Recall from Hadith of Al-Bashir Al-Nazir**", and I follow it with easy comments by showing some of controls of projecting prophetic Hadith on reality.I concluded this article with some most important findings.

Key Words: Project- Hadith of the Prophet - Reality - Ibn Badis

مقدِّمة:

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّه مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ. أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّه لا يخفى على ذي لُبٍّ ما للإصلاح من أهميَّة في إصلاح أحوال النَّاس، وتقويم انحرافاتهم، والإصلاح خُلُقُ الأنبياء عليهم السَّلام، فقد بعثهم الله ﷻ لإصلاح أحوال النَّاس، وإخراجهم من ظلمات الشِّرك والغيِّ إلى نور التَّوحيد والهدى، وقيَّض الله ﷻ لهذه الأمَّة رجالًا مصلحين يجدِّدون ما طُمِسَ من معالمَ هذا الدِّين، ومن هؤلاء المصلحين الكبار الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله –، فقد قام هذا الإمام مقامًا عظيمًا، وكان سدًّا منيعًا في وجه الخرافات والسُّلوكات المنحرفة، وسعى سعيًا حثيثًا في إصلاح أحوال الجزائريين، كلُّ ذلك وهو يسير على وَفقِ الكتاب والسُّنَّة، مقتفيًا سبيل سلفِ الأمَّةِ، وعلى هذا تقوم الحركة الإصلاحية كما قرَّر الإمامُ – رحمه الله –، ومن الدروس الَّتي كان يلقيها الإمام عبد الحميد بن باديس؛ دروس في شرح الحديث النَّبويِّ، وقد كان يلقيها مشافهة في المساجد، ودونت على صفحات مجلَّة ((الشِّهاب))، وقد جُمِعَتْ في مؤلَّف موسوم بـ((**مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيرِ**))، وقد انتهج الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – منهجًا فريدًا في شرحه للأحاديث، من توضيح للمعنى وشرح للغريب، وربطٍ بالواقع المعاشِ، والمقصود من هذا البحث ذكر نَمَاذِجَ تَطْبِيقِيَّة فِي إِسْقَاطِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى الوَاقِعِ عِنْدَ الإمام عبد الحميد ابْنِ بَادِيسَ مِنْ خِلَالِ: ((مَجَالِسِ التَّذْكِيرِ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيرِ)) وبيان طريقتة في ذلك، مع تعليقات يسيرة، ووسمته بـ: ((**إِسْقَاطُ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى الوَاقِعِ عِنْدَ الإِمَامِ ابْنِ بَادِيس – نَمَاذِجُ تَطَبِيقِيَّة مِنْ خِلَالِ شَرْحِهِ " مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيرِ "**)). **وقد قسَّمته إلى ثلاثة مطالب وخاتمة.**

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: التَّعْرِيفُ بِالمؤَلِّفِ وَالمؤَلَّفِ بِإِيجَازٍ.

المَطْلَبُ الثَّانِي: ضَوَابِطُ عَامَّةٌ فِي إِسْقَاطِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَى الوَاقِعِ.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: نَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي إِسْقَاطِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى الوَاقِعِ عِنْدَ ابْنِ بَادِيسَ مِنْ خِلَالِ: ((مَجَالِسِ التَّذْكِيرِ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيرِ)).

الخَاتِمَةُ: وفيها أهمُّ النتائج.

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلِّفِ وَالمُؤَلَّفِ بِإِيجَازٍ

الفَرْعُ الأَوَّلُ: التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلِّفِ[1] بِإِيجَازٍ:

إنَّ الكلام عن نشأة الإمام عبد الحميد بن باديس العلمية والعملية، وشيوخه وتلامذته، وثناء العلماء عليه، وآثاره التي خلّفها، وغير ذلك من جوانب سيرته قد أُشبِع بحثا، بل قد صُنِّفت كتب مستقلة وكُتبت رسائل علمية تُترجِم لهذا الإمام، وتحكي جوانب كثيرة من سيرته العطرة.

الفَرْعُ الثَّانِي: التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلَّفِ[2] بِإِيجَازٍ

أكثر النّاس لا يعرفون عن الإمام عبد الحميد ابن باديس إلَّا كونه مفسِّرا عارفًا بالقرآن، مجلِّيا لمعاني آياته، مستنبطًا لهداياته، من خلال تفسيره الموسوم بـ ((مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير)).

([1]) هو المصلح الكبير عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي ابن باديس: رائد النَّهضة الجزائرية، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولد بمدينة قسنطينة سنة 1308هـ – ديسمبر 1889. ختم حفظ القرآن في سنٍّ مبكرة، واختار منذ صغره طريق العلم والجهاد، فأخذ مبادئ العربية والمعارف الإسلامية على يد العالم الجليل أحمد أبو حمدان لونيسي، وحرص على توجيهه وِجهة علمية أخلاقية. وفي سنة 1908 انتسب إلى جامع الزيتونة بتونس، فتلقى فيها الثقافة الإسلامية العربية، وأخذ عن جماعة من أكابر علماء الزيتونة أمثال العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذي كان له تأثير كبير في تكوينه. وتخرج من الزيتونة بشهادة التطويع في سنة 1911 – 1912. وبعدها عاد إلى الجزائر، فدرَّس بالجامع الكبير، وحاك أعداؤه المكائد ضدَّه، فرحل إلى المشرق وحجَّ، ولقي في هذه الرحلة العلامة محمّد البشير الإبراهيمي، والشيخ حمدان الونيسي، وأحمد الهندي، وهو الذي أشار عليه بالعودة إلى وطنه لخدمة دينه، وقد مكث في المدينة ثلاثة أشهر، ولدى مروره بمصر وهو عائد إلى الجزائر زار بعض العلماء بها كمفتي الدِّيار المصرية في ذلك الحين الشَّيخ بخيت المطيعي. وعاد إلى الجزائر سنة 1913 فأقام يعلِّم النّشء الجزائري ويعده من أجل المستقبل. وأصدر جريدة ((المنتقد))، ومجلة ((الشهاب)) وصحفا أخرى لم تعمِّر طويلا. انتُخب رئيسًا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بدء قيامها سنة 1931 إلى وفاته في 08 من شهر ربيع الأول عام 1359 هـ، الموافق لـ 16 من شهر أفريل عام 1940 م، فتحركت قسنطينة بأكملها لتشييع جنازته، وكان يوماً مشهوداً، ودفن في روضة أسرته بحي الشهداء قرب مقبرة قسنطينة – رحمه الله رحمة واسعة –. انظر ترجمته في: ابن باديس وعروبة الجزائر، محمد الميلي، ص 9 وما بعدها. آثار ابن باديس، إعداد وتصنيف: عمار طالبي، ج 1، ص 72. معجم أعلام الجزائر، عادل النويهض، ص 82. الإمام عبد الحمد بن باديس ومنهجه في الدعوة، عامر علي العرابي، ص 16.

([2]) وهذا المؤلَّف عبارة عن مجموعة من الأحاديث النَّبوية التي شرحها الإمام ابن باديس وغيرها من الآثار المتعلقة بالسُّنَّة وصاحبها ﷺ، وقد طُبِعت في جزء مفرد أصدرته وزارة الشؤون الدِّينية بالجزائر، في عهد وزيرها السَّابق الأستاذ الشَّيخ عبد الرَّحمن شيبان – رحمه الله –، وقد قدَّم له بمقدِّمة نفيسة، وتمَّ طبعُهُ بمطابع دار البعث بقسنطينة سنة 1403 هـ – 1983 م. واعتُمِد في إعداد مادة هذا الكتاب كما جاء في مقدمته: على الأحاديث النبوية التي شرحها الإمام ابن باديس في مجلته ((الشهاب))، تحت عنوان: ((مجالس التَّذكير من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النَّذير))، وعلى كل ما عُثِرَ عليه من آثاره المكتوبة، حول السُّنَّة النبوية وصاحبها ﷺ، المنثورة منها والمنظومة؛ ممَّا نُشِرَ في مجلته ((الشهاب))، وفي جرائد جمعية العلماء، المتعاقبة في الصدور، كالسنة والبصائر وغيرهما. وطُبع هذا الكتاب أيضا ضمن آثار الإمام بن باديس من إعداد وتصنيف الدكتور عمار طالبي وهو الجزء الثاني من هذه الآثار، طبعة الشركة الجزائرية. كما اعتنى بهذه المجالس وقام بتخريج أحاديثها وآثارها أبو عبد الرَّحمن محمود، وقد طبعته دار الفضيلة في مجلد واحد.

لكنَّ الذي يخفى على كثيرٍ منهم أنّ الإمام عبد الحميد ابن باديس – رحمه الله – إلى جانب كونه مفسِرًا كبيرًا فقد كان محدِّثًا بارعًا، سواء ما تعلَّق بجانب الرِّواية، أو ما تعلَّق بجانب الدِّراية، ومن قرأ كتابه: ((مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيرِ)) تبيَّن له هذا الأمر، وظهر له جليًّا، فهو يخرِّج الأحاديثَ، وينقد المتون، ويتكلَّم في الرّواة جرحًا وتعديلًا، ويشرح الغريبَ، ويستنبطُ الأحكامَ، ويستخلصُ الفوائدَ. وهذا تعريف موجزٌ بهذا الكتاب، مع بيان منهج الإمام فيه:

((**مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيرِ**)): هذا هو العنوان الذي كان يضعه الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – في شرحه لبعض الأحاديث النّبويّ الصّحيحة، والّتي كانت ترد في مطلع كلّ عدد من أعداد مجلّة الشِّهاب، **يقول مالك بن نبي – رحمه الله –**: " أريد أن أتكلم عن الافتتاحية التي كانت ترد في مطلع كل عدد من مجلة ((الشِّهاب)) تحت عنوان ((مجالس التذكير)). كان الشيخ يكتب هذه الافتتاحية دائماً: وإنها لأثر العالم الداعية، المصلح الفذ.

وتحت العنوان يقدم الموضوعين الأساسيين: الآية – أو الآيات – والحديث موضوعي المجلس، تليهما بعد ذلك العناوين الفرعية الخاصة بكلا الموضوعين "[1].

" وقد كان لهذه الدروس، الشفوية والكتابية، أثر بالغ في نفوس المستضيئين بها، في تلك الحقبة المظلمة، سواء من كان يحضر دروسه التعليمية، من طلبته النظاميين، وطلاب المعرفة الإسلامية أو من كان يتابعها في افتتاحيات مجلة ((الشِّهاب)) الشهرية؛ فكانت، بحق، الشرارة الأولى التي فجرت النهضة الإصلاحية الحديثة في الجزائر "[2].

أمَّا منهجه في ((مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير)) فيما يتعلَّق بشرح الحديث، فيتمثل في الخطوات التالية: "

أ – تمهيد: يهيِّئ القارئ لإدراك الموضوع الَّذي يعالجه الحديث النَّبويُّ.

ب – السَّند: يذكر فيه الرِّجال الَّذين رووا الحدث، ومصادره، ورتبته العلميَّة والعمليَّة.

ج – المتن: يتعرَّض فيه إلى ألفاظ الحديث وعباراته، وإلى مختلف الرِّوايات الَّتي ترد بها بعض الأحاديث.

د – الألفاظ والتراكيب: يشرح ألفاظ الحديث شرحا لغويًّا يُبرِز معانيها، في عباراتٍ واضحةٍ، تساعد على فهم الحديث، متعرِّضا – في بعض الأحيان – إلى ما يتَّصل ببعض التراكيب من قواعد اللُّغة وبلاغتها، لمزيد من الإيضاح والبيان.

هـ – المعنى: يعمد فيه إلى إيضاح المعنى العامِّ للحديث، يستوعب عناصره الأساسيَّة، ويتعرَّض لمختلف الأوجه الَّتي ترد بها بعض الأحاديث، في تركيز واعتدال.

([1]) آثار ابن باديس، ج 1، ص 12.

([2]) من مقدمة عبد الرّحمن شيبان لـ ((مجالس التذكير من حديث البشير النذير))، ص 10، نشر وزارة الشؤون الدِّينية بالجزائر.

و – استنباطات: يستنبط ما يرشد إليه الحديث النَّبويُّ من حقائق وأحكام، وقيم مختلفة: نفسية وأخلاقية واجتماعية وتاريخية وتشريعية وكونية، مطبِّقا ذلك كلُّه على البيئة الجزائرية والأمَّة الإسلامية، والمجموعة الإنسانية، على غرار منهاجه في تفسير القرآن الكريم.

وهذه الخطوات، كما نرى، منهجية تربوية شاملة، تربط الماضي بالحاضر، وتطبق الأحكام المستنبطة على الواقع العملي، وتوجّه إلى مواطن القدوة والأسوة، ببيان ما قامت عليه الأحكام الشرعيَّة، والآداب الإسلامية، من علل وأسباب، وما ترمى إليه من حكم ومقاصد، كلُّ ذلك بأسلوب عربيٍّ مبين، تتقبَّله القلوب والعقول بالرِّضا والانشراح، والاقتناع بأنَّ مبادئ الإسلام، هي الكفيلة بإسعاد المؤمنين العاملين بهديها، من الأفراد والجماعات، في كلِّ زمان ومكان "[1].

وبالجملة فإنّ مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير " أثر علميٌّ نفيس، ودرَّة غالية، وجوهرة ثمينة، يتمنَّى قارئها لو أنَّ الشَّيخ أتمَّ شرح ((الصَّحيحين)) أو أحدهما، أو ((موطأ الإمام مالك)) كلَّه كتابة: كما أتمَّه درسا في بضع عشرة سنة، على تلك الطَّريقة الفذَّة، وبذلك التَّحليل الوافي، والأسلوب الرَّصين "[2].

المَطْلَبُ الثَّانِي: ضَوَابِطُ عَامَّةٌ فِي إِسْقَاطِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَى الوَاقِعِ

إنّ إسقاطَ الأحاديث النّبويّة على واقع النّاس لابدّ فيه من ضوابط يراعيها شارح الحديث، حتَّى يكون إسقاطًا صحيحًا سليمًا، مبنيًّا على علم وحجّة وبرهان، ومن هذه الضوابط:

أَوَّلًا: الرِّفْقُ وَالرَّحْمَةُ وُحُسْنُ القَصْدِ: وهذا أمر مطلوب في الدعوة إلى الله ﷻ، فعلى الداعي إلى الله أن يكون رفيقا بالمدعوين، رحيما بهم، متجرِّدا عن الأهواء والعصبيّة أيًّا كان لونها، قصدُه إنقاذ النّاس ممّا هم فيه من مخالفةٍ للدِّين، وهذه سمة الإمام عبد الحميد بن باديس في الدعوة إلى الله ﷻ، ومن الأمثلة على ذلك قوله عند كلامه على مسألة البناء على القبور، وأنّه من فعل شرار الخلق، وبعد تصويره لواقع المسلمين في زمانه مع هذه المسألة: " ولنكن في إرشادنا مقتصرين على إيراد لفظ الحديث وشرحه – على أنّه واضح مفهوم بنفسه – دون أن نمسَّ شيئا من شؤون أولئك المقبورين، فإنَّهم إخواننا سبقونا بالإيمان، فلهم علينا حقُّ الدُّعاء والاستغفار. فإذا عملنا كلُّنا على هذا من حسن قصد ومحبَّةٍ في الخير للمسلمين، رجونا أن يؤيِّدنا الله تعالى، ويجعل النفع بأيدينا "[3].

ثَانِيًا: العِنَايَةُ بِصِحَّةِ الحَدِيثِ: وهذا ضابط مهمّ، فإنّ تقرير الأحكام واستنباط الفقه لا يكون إلّا من حديث صحيح، فلا يعقل أن يُعالَجَ واقع النّاس بأحاديث لا تصحّ، والإمام عبد الحميد بن باديس منهجه في هذا الباب

([1]) من مقدمة عبد الرّحمن شيبان لـ ((مجالس التذكير من حديث البشير النذير))، ص 22 – 23.

([2]) مجالس التذكير من حديث البشير النذير، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمود، ص 40.

([3]) مجالس التذكير من حديث البشير النّذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدِّينية، ص 152.

واضح، فله عناية عظيمة وتحرٍ كبير في الاستدلال بصحيح السّنّة النّبويّة، وعلى هذا تقوم الدّعوة الإصلاحية كما قرّر – رحمه الله –، فقد قال: " تقوم الدّعوة الإصلاحيّة على أساس الكتاب والسُّنَّة، فلا جَرَمَ كان رجالها من المعتنين بالسُّنَّة القائمين عليها رواية ودراية النَّاشرين لها بين النَّاس، ومن عنايتهم تحرّيهم فيما يستدلُّون به ويستندون إليه منها، فلا يجوز عليهم إلَّا ما يَصْلُحُ للاستدلال والاستناد، ولا يذكرون منها شيئا إلَّا مع بيان مخرجه ورتبته حتَّى يكون الواقف عليه على بيِّنة من أمره، ممَّا لو التزمه كلُّ عالم – كما هو الواجب – لما راجت الموضوعاتُ والواهياتُ بين النَّاس فأفسدت عليهم كثيرا من العقائد والأعمال "[1].

ثَالِثًا: الفِقْهُ الصَّحِيحُ لِلْحَدِيثِ: وفقه الحديث كما هو معلوم هو ثمرة علوم الحديث – مع كونه واحدا من هذه العلوم –، وفي هذا يقول الحاكم النيسابوري – رحمه الله –: " ذِكْرُ النَّوْعِ الْعِشْرِينَ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ النَّوْعُ الْعِشْرُونَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ – بَعْدَ مَعْرِفَةِ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرُهُ مِنْ صِحَّةِ الْحَدِيثِ إِتْقَانًا وَمَعْرِفَةً لَا تَقْلِيدًا وَظَنًّا –: مَعْرِفَةُ فِقْهِ الْحَدِيثِ؛ إِذْ هُوَ ثَمَرَةُ هَذِهِ الْعُلُومِ، وَبِهِ قِوَامُ الشَّرِيعَةِ "[2].

فمن الأمور العظيمة الّتي ينبغي مراعاتها عند شرح الحديث النّبويّ الورع والتّأني في بيان معناه، والزجر عن الإقدام عليه بغير علم، فليس بالأمر الهيِّن أن يقول الإنسان: هذا مراد رسول الله ﷺ في هذا الحديث.

فقد يكون الحديث صحيحا ثابتا عن النّبيّ لكن الإشكال يكون في سوء فهمه، وحمله على غير محمله، فإذا أُسيءَ فهم الحديث أُسيءَ فهمُ الواقع ولا شكّ، وأسباب سوء فهم الحديث كثيرة، منها: التعصّب الفقهي والعقدي، والجهل باللُّغة العربية، والتقليد، والاقتصار على رواية واحدة إذا كان للحديث رواية أخرى أو روايات؛ لأنّ " الْمُتَعَيَّنَ عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْأَحَادِيثِ أَنْ يَجْمَعَ طُرُقَهَا، ثُمَّ يَجْمَعَ أَلْفَاظَ الْمُتُونِ إِذَا صَحَّتِ الطُّرُقُ، وَيَشْرَحَهَا عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ أَوْلَى مَا فُسِّرَ بِالْحَدِيثِ "[3].

كما أنّه " من اللّازم لفهم السُّنَّة فهما صحيحا؛ أن تجمع الأحاديث الصّحيحة في الموضوع الواحد، بحيث يردّ متشابهها إلى محكمها، ويحمل مطلقها على مقيّدها، ويفسّر عامّها بخاصّها، وبذلك يتّضح المعنى المراد منها، ولا يضرب بعضها ببعض "[4].

رَابِعًا: إِزَالَةُ التَّعَارُضِ بَيْنَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ إِنْ وُجِدَ: " من الأمور المهمّة لحسن فهم السّنّة: التّوفيق بين الأحاديث الصّحيحة، الّتي تتعارض ظواهرها وتختلف – لأول وهلة – معاني متونها، والجمع بين بعضها وبعض، ووضع كلٍّ منها في موضعه الصّحيح، بحيث تأتلف ولا تختلف، وتتكامل ولا تتعارض "[5].

([1]) المرجع نفسه، ص 338.

([2]) معرفة علوم الحديث، ص 63.

([3]) فتح الباري، ابن حجر، ج 6، ص 548.

([4]) كيف نتعامل مع السّنّة النّبويّة معالم وضوابط، يوسف القرضاوي، ص 103.

([5]) المرجع نفسه، ص 113.

فمن ثمار علم مختلف الحديث[1]: فهم الحديث النّبويّ الشريف فهماً سليماً، واستنباط الأحكام الشرعية من السُّنَّة النبويّة استنباطاً صحيحاً، ومن ثَمَّ إسقاطه على الواقع المعاش إسقاطا صحيحا.

خَامِسًا: مَعْرِفَةُ أَسْبَابِ وُرُودِ الحَدِيثِ: فمعرفة أسباب ورود الحديث يعين على فهم الحديث فهما صحيحا، ومن ثَمَّ يتصوَّرُ شارحه المواقف والوقائع المشابهة لتلك الّتي ورد لأجلها الحديث، فيكون إسقاطه سليما. فهي " تعدُّ من العوامل الرّئيسة الّتي يتوقّف عليها فهم النّصِّ النّبويّ، إذ إنّ سبب الورود هو الحال، والمناخ الّذي ورد فيه النّصُّ، وإذا أراد المجتهد، أو الفقيه، أو المحدِّث أن يفهم معنى الحديث قلا يتسنّى له ذلك إلّا بمعرفة الظّروف، والملابسات الّتي قيل فيها الحديث، وهو ما يسمّى بسبب الورود، وكما أنّ سبب نزول الآية يعين على فهم معناها فهما بعيدا عن الهوى والخطأ فكذلك سبب الورود.

ومن المعلوم أنّ القرآن والسُّنَّة صالحان لكّلِّ زمان ومكان وذلك لا يعني أنَّ كلَّ الحوادث والمستجدات لابدَّ أن تكون موجودة بنصِّها في الكتاب والسُّنَّة، بل إنَّ الثوابت والأصول والقواعد الّتي أثبتت في الكتاب والسُّنَّة تصلح لأن يقاس عليها ما يطرأ من نوازل وطوارئ، فقط تحتاج إلى علماء أفذاذ تجرّدوا عن الهوى والعصبيَّة، لديهم آليات القياس والمقابلة بين ما ورد في النَّصِّ، وما لم يرد فيه "[2].

سَادِسًا: الحَذَرُ مِنَ التَّسَرُّعِ فِي إِسْقَاطِ أَحَادِيثِ الفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ عَلَى الوَاقِعِ: فأحاديث الفتن وأشراط السّاعة تنزيها على الواقع ليس لأيٍّ كان، وهو منضبط بضوابط وأصول ذكرها أهل العلم، " ولا شك أن للتنزيل الخاطئ مضار وسلبيات تلحق الأفراد والجماعات، وهي منبئة عن مدى الخطورة الكامنة في استحسان التنزيل والاسترواح إليه من غير تقيد بضوابط الشرع ولا مراعاة لقواعده وأصوله "[3].

سَابِعًا: الفَهْمُ الصَّحِيحُ لِلْوَاقِعِ قبل إِسقَاطِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ: وهذا ضابط مهمّ، حتّى يكون الرّبط صحيحا، والإسقاط سليما، وهذا يحتاج إلى أن يكون الشّارح للحديث ملمّا بواقعه، عارفا بأهل عصره، والإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – كان عارفا بأهل زمانه، مطّلعا على أحوالهم. وكثيرا ما يستعمل عبارات توحي بمدى معرفته بواقعه، وبخاصّة الواقع الجزائري، كقوله: " وكثير من النَّاس "، " هذه هي حالتنا اليوم معشر مسلمي الجزائر "، " إذا نظرنا في حالة السَّواد الأعظم منا معشر المسلمين الجزائريين "، " لقد ابتلى كثير من النَّاس "، وغيرها من العبارات.

فهذه الضوابط مهمّة قبل إسقاط الحديث النّبويّ على الواقع، حتّى يكون إسقاطا صحيحا، والإخلال بها قد يوقع الإنسان ربطٍ غير صحيح، وإسقاطٍ سقيم، ومن ثَمَّ الحكمُ على النَّاس بما هم برآء منه.

([1]) وهو أن يأتي حديثان متضادّان في المعنى ظاهرا فيوفّق بينهما أو يرجّح أحدهما. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث للنووي، ص 90.

([2]) أسباب ورود الحديث وأثرها في فهم السّنّة، يسري سعد عبد الله، ص 3 – 4.

([3]) معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط السّاعة على الوقائع والحوادث، عبد الله بن صالح العجيري، ص 27.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: نَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي إِسْقَاطِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى الوَاقِعِ عِنْدَ الإمام ابْنِ بَادِيسَ مِنْ خِلَالِ: ((مَجَالِسِ التَّذْكِيرِ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيرِ))

تمهيد: لا شكَّ أنّ أعظم ما تعالج به قضايا الأمّة الإسلامية، بل قضايا الإنسانية جمعاء؛ سنّة النّبيّ ﷺ، ففيها العلاج الناجع، والدّواء الشّافي، والنّبيّ إنّما بُعِثَ لإصلاح أحوال النّاس في جميع نواحي الحياة، وعلى هذا دأب المصلحون في كلّ زمان، فإنّ قدوتهم في ذلك نبيُّهم ﷺ، فيصلحون ما فسد في المجتمعات والأمّة بما أصلح به النّبيّ ﷺ، ومن هؤلاء المصلحين الإمام عبد الحميد بن باديس، فقد قام بجهد عظيم في إصلاح أحوال الجزائريين إبّان الحقبة الاستعماريّة، ولم يدّخر في ذلك جهدا، فسعى سعيا حثيثا في نشر العقيدة الصّحيحة، والأخلاق الحميدة، والمعاملة الحسنة في المجتمع، وحارب السلوكات المنحرفة، والظواهر الشّركية، والطقوس البدعية، والأفكار المعوجّة، معتمدا في ذلك كلّه على كتاب الله ﷻ وسنّة نبيّه ﷺ، ومن تأمّل في طريقة شرحه للحديث النّبويّ يرى منهجا بديعا، ومسلكا فريدا، في ربطِه لحديث النّبيّ ﷺ بواقع المسلمين المعاش، فكثيرا ما يقول: " **تَنْبِيهٌ وَتَحْذِيرٌ** "، " **اقْتِدَاءٌ وَتَحْذِيرٌ** "، " **تَطْبِيقٌ** "، " **إِرْشَادٌ وَتَحْذِيرٌ** " وغيرها من العبارات، مشيرا في ذلك أنّ هذه الظاهرة، أو هذا السلوك ممّا انتشر في أوساط النّاس، فيكشف الدّاء، ويقدِّم الدّواء.

وهذه بعض النَّماذج التّطبيقية في ربط الإمام عبد الحميد بن باديس الحديث النّبويَّ بالواقع المعاش، وقد قسّمت هذا المطلب إلى فروع ثلاثة، ذاكرا تحت كلِّ فرعٍ منها بعض النَّماذج التّطبيقية.

الفرع الأول: نَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي رَبْطِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ بِالوَاقِعِ فِي بَابِ الاعْتِقَادِ:

الأُنْمُوذَجُ الأَوَّلُ: من المسائل المهمّة الّتي وقع التّقصير فيها كثيرا أقوام من المسلمين ظنُّهم أنّ العمل إنّما تتوقّف صحّته على صلاح نيَّة فاعله، فتراهم كثيرا ما يستدلّون على صلاح النِّيّة، يريدون بذلك تبرير هذا العمل، ولا شكّ أنّ هذا التبرير ليس بصحيح، لأنّ النّصوص الشّرعيّة متظافرة على أنّ الأعمال لا تقع صحيحة مقبولة عند الله ﷻ إلّا بتوفر شرطين عظيمين؛ هما: الإخلاص لله ﷻ، والمتابعة لرسوله ﷺ.

ولقد تفطّن لذلك الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله –، فقد رأى أقواما من أهل زمانه يتوكّؤون على صلاح النِّيَّة في تبرير أعمالهم، فيقعون في البدعة والمخالفة، وإذا نُصِحوا استدلوا بحديث النّبيّ ﷺ: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى »، متناسين كون هذا العمل أمن قسم الطّاعات هو؟ أم من قسم المخالفات.

وفي هذا يقول – رحمه الله – عند شرحه لحديث النّبيّ ﷺ: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا

فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ »[1]: " **تَنْبِيهٌ وَتَحْذِيرٌ**: الأعمالُ إمَّا طاعاتٌ لأنَّها مأمور بهَا وجوبًا أو استحبابًا، وإمَّا مخالفاتٌ لأنَّها منهيٌّ عنهَا تحريمًا أو كراهةً، وإمَّا مباحاتٌ لأنَّها غيرُ مأمورٍ بهَا ولا منهيٌّ عنهَا.

فالمخالفاتُ بقِسْمَيْهَا لا تقلِبُها النِّياتُ طاعاتٍ، لأنَّها في نسمها غير عمل صالح، ولأنَّنا عَلِمْنَا بالنَّهي عنهَا أنَّ قصدَ الشَّارع هو تركُهَا وعدمُ وجودِها، فقصدُ المكَلَّفِ مضادٌّ لقصدِ الشَّارِعِ، فكان ساقطًا لا عبرةَ به ولا أهليةَ له لِقَلْبِ الموضعِ الشَّرعيِّ ...

والطَّاعاتُ بقِسْمَيْهَا هي الَّتي تؤثِّر فيهَا النِّيَّةُ بالقَبولِ والرَّدِّ بحسَبِ قصدِ اللهِ بهَا وقصدِ غيرِه، أو بتفاوتِ درجاتِ القَبولِ وبحسَبِ المقصودِ على ما تقدَّم، وهي المقصودةُ بالقصدِ الأوَّلِي منَ الحديثِ. والمباحاتُ مثلُها تؤثِّر فيهَا النِّيَّاتُ فَتَقْلِبُهَا طاعةً أو معصيةً، لأنَّ الشَّرعَ لما أباحهَا، عَلِمْنَا أنَّه لا قصدَ له لا في وجودِها ولا في عدمِها من حيثُ ذاتُها، فكان لقصدِ المكلَّفِ حينئذٍ سبيلٌ إلى التَّأثيرِ فيهَا. وقد غَفَلَ عن هذه الحقيقةِ أقوامٌ – عفَا اللهُ عنهم – فتراهم يستدلُّون على أعمالهم بقوله ﷺ: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » قاصدينَ إلى تبريرِها، غير ملتفتينَ إلى كونِها من قسم الطَّاعاتِ أو المخالفاتِ أو المباحاتِ. وكثيرًا ما يرتكبونَ البدعَ كدعاء المخلوقاتِ، وكالحجِّ إلى الأضرحةِ وإيقادِ الشُّموعِ عليهَا والنُّذورِ لهَا، وكالرَّقصِ وضربِ الدُّفِّ في بيوتِ اللهِ، وغيرِ هذَا من أنواعِ البدعِ والمنكراتِ وَيَتَوَكَّؤُونَ في ذلك كلِّه على: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)). كلَّا، ليس بأمانيِّكم ولا أمانِيِّ أهلِ الكتابِ، فإنَّ البدعَ كلَّها من قسم المخالفاتِ، وأنَّ المخالفاتِ لا تَنْقَلِبُ طاعاتٍ بالنِّيَّاتِ "[2].

فصلاح العمل متوقِّف على الإخلاص لله، والمتابعة لنبيِّه ﷺ، وإنّ الّذي قال: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى »، هو الَّذي قال: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »[3].

قال ابن رجب – رحمه الله –: عن هذا الحديث: " وهو – يعني: هذا الحديث – كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أنّ حديث: ((الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)) ميزان للأعمال في باطِنها، فكما أنَّ كل عمل لا يُراد به وجه الله تعالى، فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كلُّ عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردودٌ على عامله، وكلُّ مَنْ أحدثَ في الدِّين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس مِنَ الدِّين في شيء "[4].

([1]) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح 1، وأخرجه في مواضع أخرى. ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: « إِنَّما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ » وأنّه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، ح 1907، من حديث عمر بن الخطّاب ﷺ.

([2]) مجالس التذكير من حديث البشير النّذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدّينية، ص 165 – 166.

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود، ح 2697. ومسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة وردِّ محدثات الأمور، ح 1718، من حديث عائشة – رضي الله عنها –.

([4]) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ج 1، ص 176.

فليحذرِ المسلم من إغفال هذا الأصلين العظيمين أو أحدهما، فإنّ" الْعَمَل بِغَيْرِ إِخْلَاصٍ وَلَا اقْتِدَاءٍ كَالمسَافِرِ يمْلَأ جِرابَهُ رَمْلًا يُثقِلُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ "[1].

الأُنْمُوذَجُ الثَّانِي: من الأخطاء الشّائعة في باب الاعتقاد والّتي عالجها الإمام عبد الحميد بن باديس وكانت منتشرة بين أهل زمانه، ما تعلّق بالألفاظ الشّركيّة الّتي تلهج بها ألسنة كثير من النّاس، حتّى صارت كما قال – رحمه الله – وكأنّها من الكلمات المشروعة.

يقول الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – عند شرحه لحديث رواه ابن ماجه في ((سننه)): أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْرِفُهَا لَكُمْ، قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ »[2]: " **تَطْبِيقٌ**: إذا نظرنا في حالة السَّوادِ الأعظمِ منَّا معشرَ المسلمين الجزائريِّين، فإنَّنا نجدُ هذه الكلماتِ شائعةً بينهم، فاشيةً على ألسنتهم وهي: (بربِّي والشِّيخ): وهم يَعْنُونَ أنَّ ما يفعلونه هو بالله وبتصرُّف الشَّيخ. (بربِّي والصَّالحين)، (بربِّي والنَّاسْ لَملَاحْ)، (إذا حبْ ربِّي والشِّيخ)، (شوفْ ربِّي والشِّيخ). وهي كلُّها من كلمات الشِّرك كما ترى. فأمَّا قولُهم: (بربِّي والشِّيخ) ونحوه، فممَّا لا يجوزُ أن يُذْكَرَ فيه المخلوقُ مع الخالقِ قطعًا، لأنَّ ما تفعلُهُ هو بالله وحدَهُ أي بتقديره وتيسيره، ولا دخلَ للمخلوق فيه. وأمَّا قوله: (إذا حبْ الله والشيخ) فممَّا لا يجوز إلَّا بِلَفْظَةِ ثُمَّ، فيكون بمعنى إذا شاء اللهُ ثُمَّ شاء الشَّيخُ إذا كان هذا الشَّيخُ حيًّا وكان الأمر ممَّا يمكن أن تدخلَ مشيئتُه فيه. ولقد شبَّ على هذه الكلماتِ ونحوِها الصَّغير، وشاب عليها الكبيرُ، وانقطع عنها النَّهيُ والتَّغييرُ، حتَّى صارت كأنَّها من الكلماتِ المشروعةِ، وصار قلعُها من الألسنة من أصعب الأمور، وأصبحت كلمةُ: (بالله وحده) ونحوُها مهجورةً لديهم، مَنْسِيَّةً عندهم، ثقيلةً على أسماعهم ثقلَ من يدعوهم إليها، ويلهجُ بها على قلوبهم، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيمِ "[3].

وفي هذا دعوة منه – رحمه الله – إلى تصحيح الألفاظ، ودعوة النّاس إلى ذلك، فإنّ الشِّرك بالله ﷻ – أيًّا كان هذا الشِّرك: شركًا أصغر أو أكبر – أمره عظيم. فعلى العبد أن يخافه على نفسه، وأن يتحرّز من آفات لسانه، والنّبيّ ﷺ يقول: « إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ »[4].

([1]) الفوائد، ابن القيم، ص 46.

([2]) أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات، باب النّهي أن يقال ما شاء الله وشئت، ح 2118. وهو حديث صحيح. قال المصنّف – رحمه الله –: " الحديث صحيح بسنديه، مرفوع بهما، ولا يضرّ إبهام الرّجل الرّائي، لأنّ حذيفة قال إنّه من المسلمين، والمسلمون يومئذ هم الصّحابة، وكلّهم عدول، ولأنّ حذيفة نقل بلوغ الرّؤيا للنّبيّ ﷺ ونقل قوله عند سماعها ". آثار ابن باديس، ج 2، ص 241.

([3]) مجالس التذكير من حديث البشير النّذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدّينية، ص 114.

([4]) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللّسان، ح 6478. ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب التكلّم بالكلمة يهوي بها في النار، ح 2988.

الفرع الأول: نَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي إِسْقَاطِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى الوَاقِعِ فِي بَابِ العِلْمِ:

الأُنْمُوذَجُ الأَوَّلُ: من المسائل المهمّة الّتي ينبغي أن تُعلَم أنّ العلم مقدَّم على كلِّ قول أو عمل كُلِّف به الإنسان، أو رام القيام به، وشرط في صحَّته، وأنّ هذا العلم إنّما يؤخذ من أهله، وهم الّذين يسألون عنه لا غيرهم.

وإلى هذا ذهب الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله –، فقال عند شرحه لحديث قاتل مائة نفس المخرّجة في ((الصّحيحين)) ونصُّها أنّ النّبيّ ﷺ قال: « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ »[1]: " **عِبْرَةٌ وَتَحْذِيرٌ**: العلمُ قبل العملِ، ومن دخل في العمل بغير علمٍ لا يأمنُ على نفسه من الضَّلال، ولا على عبادته من مداخل الفساد والاختلال، وربَّما اغترَّ به الجُهَّالُ فسألوه، فاغترَّ هو بنفسه فتكلَّم بما لا يعلمُ فضلَّ وأضلَّ. فهذا الراهب قد دلَّ عليه من دلَّ عليه يحسَبُه أعلمَ أهلِ الأرض، فسُئِل فأجاب بما لا يعلمُ فعادت مصيبة ذلك عليه وعلى سائله، ولو دلَّ هو سائلَه على غيره من العلماء لَسَلِمَ هو وَسَلِمَ السَّائلُ. فحذار من التَّقصير في العلم اللَّازم للعبادة، وحذار من الكلام في دين الله والإفتاءِ للنَّاس بغير علمٍ مُؤَهِّلٍ لذلك، وحذار من صرفِ النَّاسِ عن العلم وأهله إذا رأيتهم قد افتُتِنوا بكَ "[2]. فأشار – رحمه الله – إلى مسألتين عظيمتين وقع التّقصير فيهما كثيرا:

أولهما: أنّ العلم مقدّم على العمل، ومن لم يتعلَّم ما أمره الله ﷻ به ولم يتعلَّم ما نهاه عنه كيف يفعل ما أُمِرَ به وكيف يترك ما نُهِيَ عنه؟!

وقد بوّب البخاري في ((صحيحه)) بابا ترجم له بقوله: " بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ﴾ [محمد: 19] فَبَدَأَ بِالعِلْمِ ".

([1]) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ، ح 3470. ومسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، ح 2766، واللفظ له.

([2]) مجالس التذكير من حديث البشير النّذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدّينية، ص 107 – 108.

قال ابن حجر – رحمه الله –: " قَالَ بن الْمُنِيِّرِ: أَرَادَ بِهِ أَنَّ الْعِلْمَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ فَلَا يُعْتَبَرَانِ إِلَّا بِهِ؛ فَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِمَا؛ لِأَنَّهُ مُصَحِّحٌ لِلنِّيَّةِ الْمُصَحِّحَةِ لِلْعَمَلِ ... "[1].

فينبغي أن يُعنَى بهذا الأمر غاية العناية، وأن لا يدخل العبد في العمل إلّا بعد العلم، فإنّ " الْعلمَ إِمَام الْعَمَل وقائد لَهُ، وَالْعَمَل تَابع لَهُ، ومؤتمٌّ بِهِ، فَكلُّ عمل لَا يكون خلف الْعلم مقتديا بِهِ فَهُوَ غيرُ نَافِع لصَاحبه بل مضرَّة عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ بعض السّلف: من عبد الله بِغَيْر علم كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكثر مِمَّا يُصْلِحُ "[2].

والمسألة الثّانية الّتي حذّر منها الإمام عبد الحميد بن باديس هي الكلام في دين الله والإفتاءِ للنَّاس بغير علمٍ مُؤَهِّلٍ لذلك، فإنَّ الفتوى في دين الله ﷻ لها أهمِّية عظيمة؛ لأنَّها إخبار عن الله، أو عن رسوله ﷺ بأنَّ الله أو رسوله أحلَّ كذا، أو حرَّم كذا، والقول على الله بغير علم من الكذب على الله، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل: 116].

" وَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ حَرّم مَا أَحَلَّ اللَّهُ، أَوْ أَحَلَّ مَا حَرَّمَ بِمُجَرَّدِ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ، الَّتِي لَا مُسْتَنَدَ لَهَا وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[3] كما في قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [يونس: 59 – 60].

الأُنْمُوذَجُ الثَّانِي: ممّا وقع فيه التساهل عند كثير من الأولياء والأزواج بل وأهل العلم التساهل في تعليم المرأة أمور دينها، ومن المعلوم أنّ النِّساء شقائق الرّجال في التّكليف، فلهمنّ حقّ التعلُّم كالرِّجال، فمن الواجب أن يُعلَّمنَ أمور دينهنّ.

وقد اعتنى الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – بهذا الجانب، وعرف مدى الجهل الّذي كانت تعيشه المرأة في تلك الحقبة، فقال – رحمه الله – عند شرحه لحديث أبي سعيد الخدريِّ ﷺ ونصُّه: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: « مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ » فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: « وَاثْنَتَيْنِ »[4]: " **اقتداء:** إنَّ الجهالة الَّتي فيها نساؤُنا اليوم هي جهالةٌ عمياء، وإنَّ على أوليائهنَّ المسؤولينَ عنهنَّ إثمًا

([1]) فتح الباري، ج 1، ص 193.

([2]) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ج 1، ص 227.

([3]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 7، ص 373.

([4]) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب هل يجعل للنِّساء يوم على حدة في العلم؟، ح 101.

كبيرًا فيما هنَّ فيه. وإنَّ أهلَ العلم والإرثِ النَّبويِّ مسؤولون عن الأمَّة – رجالِها ونسائِها – فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب العظيمِ في حقِّ النِّساء بتعليمهنَّ خلف صفوف الرِّجالِ، وفي يوم خاصٍّ بهنَّ، اقتداءً بالمعلِّم الأعظم، عليه وعلى آله الصَّلاةُ والسَّلامُ "[1].

فعلى كلِّ من ولّاه الله مسؤولية رعاية المرأة، أيّا كانت هذه المرأة، أن يوليَ هذا الجانب أهميّةً، وعلى أهل العلم خصوصا أن يخصِّصوا مجالس علمية موجّهة للمرأة، اقتداء بالنّبيِّ ﷺ.

وقد نصّ الفقهاء على وجوب تعليم الزّوج لزوجته، ودعوتها إلى الخير، وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وفي هذا يقول ابن الحاج المالكي – رحمه الله –: " وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَفَقَّدَ أَهْلَهُ بِمَسَائِلِ الْعِلْمِ فِيمَا يَحْتَاجُونَ إلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ تَعْلِيمِ غَيْرِهِمْ طَلَبًا لِثَوَابِ إرْشَادِهِمْ فَخَاصَّتُهُ وَمَنْ تَحْتَ نَظَرِهِ آكَدُ؛ لِأَنَّهُمْ رَعِيَّتُهُ وَمِنْ الْخَاصَّةِ بِهِ كَمَا سَبَقَ « كُلُّكُمْ رَاعٍ »[2] الْحَدِيثَ، فَيُعْطِيهِمْ نَصِيبَهُمْ فَيُبَادِرُ لِتَعْلِيمِهِمْ لِآكَدِ الْأَشْيَاءِ فِي الدِّينِ أَوَّلًا وَأَنْفَعِهَا وَأَعْظَمِهَا فَيُعَلِّمُهُمْ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ وَيُجَدِّدُ عَلَيْهِمْ عِلْمَ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ عَلِمُوهُ وَيُعَلِّمُهُمْ الْإِحْسَانَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْوُضُوءَ وَالِاغْتِسَالَ وَصِفَتَهُمَا وَالتَّيَمُّمَ وَالصَّلَاةَ وَمَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَالْفَضَائِلِ، وَكُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ الْأَهَمَّ فَالْأَهَمَّ "[3].

وعلى كلِّ واحد منّا أن يستشعر دائما نداء ربّه ﷻ لأهل الإيمان: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: 6]، " أي: يا منْ مَنَّ الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه. ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ ممَّ موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالا ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه "[4].

الفرع الأول: نَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي إِسْقَاطِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى الوَاقِعِ فِي مَسَائِلِ مُتَفَرِّقَةٍ:

الأُنْمُوذَجُ الأَوَّلُ: إنّ من المحاسن الّتي دعا إليها ديننا، وحثَّ عليها، نظافة البيئة وجمالها ونضرتها والعناية بها، فكما اهتم الإسلام بنظافة الأجسام اهتماماً كبيراً، فقد اهتمّ أيضا بنظافة البيئة الّتي يعيش فيها الإنسان، وذلك

([1]) آثار ابن باديس، ج 2، ص 199 – 200.

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ح 893. ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجاير، والحثّ على الرِّفق بالرّعية، والنّهي عن إدخال المشقّة عليهم، ح 1829.

([3]) المدخل، ابن الحاج، ج 1، ص 209.

([4]) تيسير الكريم الرّحمن، السّعدي، ص 874.

بإماطة الأذى عنها، وعدم إلقاء القاذورات في الشَّوارع والطرُّقات، وهذا ممّا سبقت إليه هذه الشّريعة الغرّاءُ الأمم السوالف، ودعت إلى الاهتمام بها، وصون مكوناتها.

وهذا ما أشار إليه الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – داعيا المسلمين إلى ضرورة العناية بالنظافة البيئية، فقال – رحمه الله – عند شرحه لحديث النّبيِّ ﷺ: « اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ » قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ »[1]: " **تَطْبِيقٌ**: من أحسن المصالح الَّتي يقوم عليها اجتماع النَّاس في التمدُّن الحاضر وألزمها – مصلحةُ التَّنظيف في الإدارات البلديَّة. وأنت ترى أنَّ الأحاديثَ النَّبويَّة المتقدِّمة قد انتظمتْ ذلك التَّنظيف بالتَّرهيبِ من التَّقذيرِ وكلِّ مؤذٍ، والتَّرغيبِ في إزالتهما. فوضعَ الإسلامُ بذلك أصلَ هذه المصلحة قبل أن يعرفَها تمدُّن اليوم. فعلى المسلم أن يلتزم ذلك كأمرٍ دينيٍّ يُثابُ عليه عند ربِّه، ليكون دافعُه إلى القيام به من نفسه، ورقيبُه في تنفيذه ضميرُه الدِّينيُّ وإيمانُه. وقد شهد التَّاريخ لمدن الإسلام أيَّام مدنيَّته الزَّاهرة بانفرادها بين مدن عصرها بالنَّظافة وحُسن المظهرِ، وما ذلك إلَّا من تطبيق مثل ما تقدَّم ممَّا وضعه الإسلام من أصول المصالح الَّتي تقوم عليها الحياةُ، ويترقَّى بها المجتمعُ. فعلينا – معشرَ المسلمين – أن نُعنَى بما دعتنا إليه هذه الأحاديثُ النَّبويَّةُ الشَّريفةُ لِنكونَ بين النَّاس مثلا حسنًا راقيًا في النَّظافةِ البلديَّةِ، لِنَفْعِ أنفسِنا ومجتمعِنا ونرفَع اسم دينِنا، ونفوزَ بالأجر والرِّضى من ربِّنا. وفقَّنا الله لإحياء معالِم الدِّين، ورفعِ اسم الإسلام والمسلمين "[2].

كم نحن محتاجون إلى العمل بهذا التّوجيه العظيم، في زمن أَهمَل فيه كثير من المسلمين العناية بهذا الجانب، والناظر في واقع المسلمين اليوم يرى مدى المخالفة لحديث النّبيّ ﷺ المتقدِّم، والوقوع في المحظور الذّي حذّر منه ﷺ.

وقد أشار الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – إلى مسألة مهمّة يغفُل عنها كثير من النّاس، وهي مسألة الاحتساب، فعلى المسلم أن يرعى جانب احتساب الأجر على الله ﷻ، فينوي بإزالته الأذى عن طرق المسلمين وأحيائهم التقرُّب إلى الله ﷻ بهذا العمل.

الأُنْمُوذَجُ الثَّانِي: من أعظم ما دعت إليه شريعتنا جمع الكلمة، ووحدة الصّفِ، ولزوم الجماعة، فقد جاء الإسلام بهذا المعنى العظيم؛ لأن في الاجتماع أهدافا سامية ومقاصد نبيلة. ونهى الإسلام أشدّ النّهي عن التّفرّق والاختلاف، ودعا إلى نبذ العصبية المقيتة، وحارب رواسب الجاهليّة، وحذّر من كلِّ كلمة من شأنها أن تمزِّق شمل الأمّة، وتخرِق وحدة الصّفِ.

([1]) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب النّهي عن التخلّي في الطّرق والظّلال، ح 269.

([2]) مجالس التذكير من حديث البشير النّذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدّينية، ص 148.

وقد نوّه الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – بهذه القضية العظيمة، وحذّر المسلمين من ذلك أشدَّ التّحذير، فقال – رحمه الله – عند شرحه جابر ﷺ في ((الصّحيحين)) ونصّه: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: « دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ »[1]: " **تَحْذِيرٌ وَإِرْشَادٌ**: ليحذرِ المسلمُ من كلِّ كلمةٍ مفرِّقة من كلِّ ما يثير عصبِيَّةً للباطل وحميَّةً جاهليَّةً، يدعو بها ولا يُجيب من دعا إليها، فإنَّ بلاءً كثيرًا حلَّ بنا وفتنةً كثيرةً أصابتنا من تلك الكلمات المفرِّقة.

ولتكن دعوتُه – إذا دعا – بالكلمات الجامعة الَّتي تُشعِرُ بالأخوَّة العامَّة وتَبعَثُ على القيام بالواجب بأيدٍ متشابكةٍ وقلوبٍ متَّحدةٍ، حتَّى إذا دعا جماعةً خاصَّةً يعلم منه نفعًا خاصًّا في مكان خاصٍّ فليكن بما يُفْهِمُهُمْ أنَّه إلى الحقِّ دعاهم وعلى القيام به استعانَ بهم دون إبايةٍ من انضمام كلِّ من يَنضمُّ إليهم، فإنَّه ما توجَّه قومٌ إلى نصرةِ اللهِ – ورضَا اللهِ قصدُهم – إلَّا كان اللهُ معهم ٱللَّهُ مَن بنبى بي تر لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ تنَّ [الحج: 40] "[2].

كم نحن بحاجة إلى هذا التَّوجيه العظيم في زمن دبَّ فيه داء الفرقة والاختلاف بين المسلمين، بل وصل الأمر إلى الاقتتال والتناحر بينهم، والله ﷻ أوجب " على المسلمين أن يكونوا إخوة مجتمعين على الحقِّ، متحابين متعاونين على البرِّ والتَّقوى، متناهين عن الإثم والعدوان، وشرع لهم ما يقوي هذه الأخوَّة والمحبَّة من الاجتماع على الصَّلوات والخمس والجمع والأعياد والحجِّ، كما شرع لهم تبادل التحية والسلام والمصافحة وتشميت العاطس وإجابة الدعوة والنصيحة وعيادة المريض واتِّباع الجنائز وتبادل الهدايا وكل هذا من أسباب المحبة والألفة وإزالة العداوة والبغضاء. فعلى المسلمين أن يبتعدوا عن العداوة والبغضاء والفرقة والاختلاف والهجر لغير مقصود شرعي، والشحناء والقطيعة، فهذا ما يريده الشيطان منهم. وما دام الطريق إلى الله واحد وهو الإسلام الذي نزل به القرآن وأرسل به الرسول ﷺ فيجب أن يكون الهدف واحدًا، وهو الاجتماع والائتلاف والبعد عن التفرق، والاختلاف طاعة لله ولرسوله، ولتتحقق للمسلمين وحدتهم وعزتهم وقوتهم وسلطانهم ونصرهم على أعدائهم وكرامتهم "[3].

خَاتِمَةٌ:

([1]) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ...﴾ الآية. [المناقون: 8]، ح 4905. ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب انصر أخاك ظالما أو مظلوما، ح 2584.

([2]) مجالس التذكير من حديث البشير النّذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدّينية، ص 94.

([3]) الأمر بالاجتماع والائتلاف والنّهي عن التّفرّق والاختلاف، عبد الله بن جار الله، ص 4 – 5.

بعد هذا التطواف مع هذا الإمام الكبير عبد الحميد بن باديس، نخلص إلى نتائج مهمّة، منها:

1 – أنَّ الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – مصلح كبير، انتهج في إصلاحه القرآن والسُّنَّة، وكثيرا ما كان يشيد بهذا المنهج الّذي سلكه هو وجمعية العلماء المسلمين.

2 – أنَّ الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – مشفق على أمَّته ووطنه، ويظهر هذا جليًّا في كتاباته، فهدفه إصلاح حال المسلمين، وجمع كلمتهم على القرآن والسُّنَّة.

3 – أنَّ معالجة واقع الجزائريين على وجه الخصوص والمسلمين على وجه العموم كان من أهمِّ مقاصد هذا المصلح الكبير، من خلال شرحه لأحاديث النّبيِّ ﷺ ويظهر هذا جليًّا في هذا الكتاب العظيم ((مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيرِ)).

4 – أنَّ أكثر القضايا الّتي عالجها الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – في كتابه هذا ما تعلَّق بالاعتقاد، لكثرة ما كان منتشرا في ذلك الوقت من المخالفات العقدية، والخرافات، والبدع المضِلَّة، والسلوكات المنحرفة.

5 – أنَّ هذا النّمط من الشَّرح لأحاديث النّبيِّ ﷺ نادرٌ في كتب شروح الحديث، فقضية إسقاط الأحاديث النّبويّة على الواقع لمن يتعرَّض له كثير من شرّاح الحديث على جلالة قدرهم، وعلوِّ كعبهم.

6 – أنَّ الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – محدِّث كبير، وناقد حاذق، ومستنبط بارعٌ، وشرحه هذا على هذه الأحاديث النّبويّة خير دليل على ذلك.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمرَاجِعِ:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم: مصحف المدينة النّبويّة.

1 – ابن باديس وعروبة الجزائر: محمد الميلي. صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 م.

2 – آثار ابن باديس: عبد الحميد بن باديس. إعداد وتصنيف: عمار طالبي. ط 1: 1388 هـ – 1968 م. دار ومكتبة الشركة الجزائرية.

3 – أسباب ورود الحديث وأثرها في فهم السُّنَّة: يسري سعد عبد الله. مجلة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة. العدد: 14: شعبان 1430 هـ – 2009 م.

4 – الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التّفسير والحديث: عامر علي العرابي. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير. جامعة أمّ القرى – السعودية -. سنة: 1408 هـ – 1409 هـ.

5 – الأمر بالاجتماع والائتلاف والنّهي عن التّفرّق والاختلاف: عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله.

6 – تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تحقيق: سامي مصطفى السيِّد محمّد وآخرون. ط: 1: 1421هـ - 2000 م. مؤسسة قرطبة.

7 – التّقريب والتّيسير لمعرفة سنن البشير النّذير: أبو زكريا يحي بن شرف النّوويّ. تحقيق وتعليق: محمّد عثمان الخشت. ط: 1: 1405 هـ – 1985 م. دار الكتاب العربي- بيروت -.

8 – تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان: عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي. تحقيق: عبد الرّحمن بن معلّا اللّويحق. ط 1: 1423 هـ – 2002 م. مؤسسة الرِّسالة.

9 – **الجامع الصّحيح:** أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: رائد صبري ابن أبي علفة. ط 3: 1436 هـ – 2015 م. دار الحضارة.

10 – الجامع الصّحيح: أبو الحسين مسلم بن الحجّاج النّيسابوري. تحقيق: رائد صبري ابن أبي علفة. ط 3: 1436 هـ – 2015 م. دار الحضارة.

11 – جامع العلوم الحكم: أبو الفرج زين الدِّين عبد الرِّحمن بن رجب الحنبلي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس. ط 8: 1419 هـ – 1999م. مؤسسة الرِّسالة.

12 – السّنن: أبو عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجه القزويني. تحقيق: رائد صبري ابن أبي علفة. ط 3: 1436 هـ – 2015 م. دار الحضارة.

13 – فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد. ط 1: 1421 هـ – 2001 م.

14 – الفوائد: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. طبعة: 1425 هـ – 2004 م. دار الكتاب الحديث.

15 –كيف نتعامل مع السُّنَّة النّبويّة معالم وضوابط: يوسف القرضاوي. ط 5: 1413 هـ – 1992 م. دار الوفاء.

16 – مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير: عبد الحميد محمد بن باديس. الطبعة: 1: 1403 هـ – 1983 م. مطبوعات وزارة الشؤون الدِّينية.

17 – مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير: عبد الحميد محمد بن باديس. تحقيق: أبو عبد الرّحمن محمود. ط 1: 1435 هـ – 2014 م. دار الفضيلة.

18 – المدخل: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج. دار التراث.

19 – معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط السّاعة على الوقائع والحوادث: عبد الله بن صالح العجيري. ط 1: 1433 هـ. الدّرر السنيّة.

20 – مُعجَمُ أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر: عادل نويهض. الطبعة: 2: 1400 هـ - 1980 م. ؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان

21 – معرفة علوم الحديث: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف تحقيق: السيِّد معظم حسين. الطبعة: 2: 1397 هـ – 1977 م. دار الكتب العلمية – بيروت.

22 – فتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد الرّحمن بن حسن بن قائد. ط 1: 1432 هـ. دار عالم الفوائد.